



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

# تفريغ دروس جوامع الأخبار

شرح الشيخ محمود الراعوش حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (30)

التاريخ: الاثنين 18/جمادى الأولى/1441 هـ

13/كانون الأول/2020 م

• ◇ ملخص الدرس:

❁ الحديث (٧٧): عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًّا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي " متفق عليه.

◆ هذا الحديث في كراهة تمني الموت عند البلاء، لأن ذلك:

- ينافي الصبر.

- وينافي الرضا بالقدر، بمعنى المقذور.

- ولأن الموت يقطع العمل؛ ولا يدري العبد حقيقة حاله بعد الموت.

◆ ويجوز تمني الموت في حالتين:

- إذا خشي الفتنة في دينه فيجوز بالإجماع.

- ويجوز شوقا إلى لقاء الله لمن كان واثقا من عمله.

◆ ويجوز لمن نزل به ضر أن يقول: "اللهم أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي". هذا فيه تفويض الأمر لله.

❁ الحديث (٧٨): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ،

وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رواه مسلم.

◆ هذا الحديث في التحذير من الاغترار بالدنيا، وفي كشف حقيقتها، وفي التحذير

من فتنة النساء خاصة.

◆ فشبه الدنيا بالفاكهة الحلوة المذاق، الناعمة الطرية عند الأكل. أو أنها

كالخضراوات في سرعة اكتمالها وسرعة زوالها.

◆ فقوله "خَصْرَةٌ" معناه في اللغة ناعمة طرية، وتحتل هنا معنيين:

- أنها كالفاكهة الناعمة الطرية.

- أو أنها كالخضراوات في سرعة اكتمالها وسرعة زوالها.

◆ وهكذا هي زينة الحياة الدنيا؛ سريعة الاكتمال وسريعة الزوال، كالنبات سرعان ما

يصير حصيدا أو هشيمًا أو حطاما كما جاء وصفها في القرآن في سورة (يونس ٢٤)

و(الكهف ٤٥، ٤٦) و(الزمر ٢١) و(الحديد ٢٠).

◆ والحكمة من هذه الزينة الزائلة الابتلاء كما قال تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ

زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الكهف ٧].

◆ وقوله: " وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ " هذا كقوله تعالى {ثُمَّ

جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [يونس ١٤]

أي جعلكم خلفاء يخلف بعضكم بعضا، فليس لأحد منكم الخلد فيها، قال تعالى: {وَهُوَ

الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} [الأنعام: ١٦٥].

◆ فالناس يتعاقبون على الدنيا ولا يملكونها، ويتعاقبون على المال ولا يملكونه كما

قال تعالى: {وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ} [الحديد ٧].

هذا معنى قوله تعالى: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة ٣٠].

◆ والحكمة من الاستخلاف الابتلاء والامتحان لقوله: "فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ".

◆ قوله: "فَاتَّقُوا الدُّنْيَا" أي احذروا فتن الدنيا بعد أن عرفت حقيقةها؛ من نساء

ومال وبنين وجاه وسلطان وحرث ومساكن ومراكب... وغير ذلك، وقد علمتم أنكم

مستخلفون في ذلك؛ أي أن ذلك كله زائل لا تخلدون فيه ولا تملكونه حقيقة.

◆ وأشد فتن الدنيا المال والنساء، وأشدّهما يختلف بحسب حال الإنسان.

◆ قوله: "وَاتَّقُوا النِّسَاءَ" هذا تخصيص بعد تعميم لبيان أن فتنة النساء من أضر البلايا، لأن عطف الخاص على العام يفيد التوكيد.

هذا كما قال ﷺ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» متفق عليه.

◆ ثم بين أنه ينبغي أن يعتبر المسلمون بمن سبقهم من الأمم، "فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ" {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران ١٣] [النور ٤٥].

ولكن لم يعتبر أكثر المسلمين بذلك بل صارت أكثر نسائهم كالكافرات في تبرجهن واختلاطهن بالرجال وقلة حيائهن واتباع الشيطان، والله المستعان.



## الدرس الثلاثون من شرح "جوامع الأخبار"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد..  
فهذا هو **الدرس الثلاثون** من دروس شرح "جوامع الأخبار"، وفيه شرح الأحاديث (٧٧، ٧٨)..

### «شرح الحديث السابع والسبعين»

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

(عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرَرِ أَصَابِهِ"<sup>(١)</sup>،  
فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّئِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ  
خَيْرًا لِي" متفق عليه.<sup>(٢)</sup>)

هذا الحديث في كراهة تَمَنِّي الموت عند الضرر والبلاء، من مرض وفقر وجوع وخوف... ونحو ذلك، لأن تَمَنِّي الموت عند البلاء ينافي الصبر، وينافي الرضا بقدر الله، ولأن في الصبر على البلاء خيراً عظيماً، من محو السيئات ورفع الدرجات، ولأن الموت يقطع العمل.  
فلا يجوز أن يتمنى المسلم الموت بسبب ضُرِّ أصابه، وإن كان لا بد فاعلاً فيقول: (اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَقَّئِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي).

ويجوز للمسلم أن يتمنى الموت في حالتين:

- الأولى: إذا خشي الفتنة في دينه، فيجوز تَمَنِّي الموت بالإجماع.
- الثانية: يجوز أن يتمنى الموت شوقاً إلى لقاء الله، وهذا لمن كان واثقاً من عمله.

هذه خلاصة هذا الموضوع بإيجاز، وإليكم الشرح مع ذكر الأدلة.

١- ولفظ البخاري: (من ضُرِّ أصابه) وعند الشيخين: (لِضُرِّ نَزَلَ بِهِ).

٢- أخرجه البخاري (٥٦٧١، ٦٣٥١) ومسلم (٢٦٨٠)، وأخرج البخاري مثله عن أنس برقم (٧٢٣٣)، وفي الباب أحاديث عن أبي هريرة عند البخاري (٥٦٧٣، ٧٢٣٥) ومسلم (٢٦٨٢)، وعن خباب عند البخاري (٥٦٧٢، ٦٣٤٩، ٦٣٥٠، ٦٤٣٠، ٧٢٣٤) ومسلم (٢٦١١).

❖ قوله ﷺ: "لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الموت":

النهي للكرهية وليس للتحريم، أي أن تَمَنِّي الموت عند المصائب مكروه، والصارف عن التحريم هو قوله ﷺ: "وتوفني إذا كانت الوفاة خير لي"<sup>(1)</sup>،

ولذلك بَوَّب عليه البخاري بقوله: (باب تَمَنِّي المريض الموت)؛ ولم يجزم بالتحريم، ثم بَوَّب على حديث أنس (٧٢٣٣) وقال: (باب ما يُكره من التَمَنِّي)، فصَحَّ بكرهه.

❖ قوله عليه السلام: «من ضُرَّ أصابه»:

قيَّد الكراهة بالضرر فقط، أي يُكره تَمَنِّي الموت بسبب البلاء والمصائب. فأخرج بهذا القيد حالتين:

□ الحالة الأولى: تَمَنِّي الموت خوفاً من الفتنة في الدين، فهذا جائز بالإجماع، نقله الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله فقال: (وأما من تَمَنَّى الموت خوفَ فتنته في الدين، فإنه يجوزُ بغير خلاف). انتهى.<sup>(2)</sup>

ويدلّ على جوازه قول النبي ﷺ: "وإذا اردت بعبادك فِتْنَةً فَأَقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَقْتُونٍ".<sup>(3)</sup>

ويُروى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنها، وأيضاً عن عمر بن عبد العزيز وغيرهم أنهم تَمَنَّوا الموت خشية الفتنة في الدين.

وأيضاً تَمَنَّت مريم ابنة عمران الموت لما خافت الفتنة في دينها، فقالت:

﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾<sup>(4)</sup>، فهذا من تَمَنِّي الموت خشية الفتنة.

1- انظر "لطائف المعارف" لابن رجب (٢٩٧/١).

2- تفسير ابن رجب الحنبلي (٥٧٤/١) و"شرح حديث لبنيك اللهم لبنيك" له (٥٣/١).

3- أخرجه أحمد (٣٤٨٤، ١٦٦٢١، ٢٢١٠٩، ٢٣٢١٠)، والترمذي (٣٢٣٣، ٣٢٣٥) وحسنه، وانظر "الإرواء" (٦٨٤)، ومثله حديث عوف بن مالك الأشجعي عند أحمد (٢٣٩٧٠)، وحديث عابس الغفاري عند أحمد (١٦٠٤٠)، وانظر "الصحيحة": (٩٧٩).

4- [مريم: ٢٣]

❖ الحالة الثانية: يجوز تَمَيُّ الموت شوقاً إلى الله، إن كان يثق بعمله. قال ابن رجب: (وقد دلَّ قوله تعالى في حق اليهود: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، على أن من كان على حالة حسنة من الاستعداد للقاء الله فإنه يتمنى لقاء الله ويحبُّه، وأنه لا يكره ذلك إلا من هو مريبٌ في أمره. ولهذا قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> انتهى.<sup>(٣)</sup>

ودليله أيضاً قول الرسول ﷺ: "اللهم الرفيق الأعلى". وفي لفظ قال: "في الرفيق الأعلى". متفق عليه عن عائشة<sup>(٤)</sup>.

أي: ألحقني بالرفقة الصالحة، وهم المذكورون في آية النساء (٦٩) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وكلمة (الرفيق) اسم جنس تُطلق على الفرد والجماعة، فقوله تعالى ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ أي حَسُنَ أولئك رفقةً وصُحبةً، وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، المذكورون في الآية.

والأنبياء يُخَيَّرُونَ بين الدنيا والآخرة بعد أن يروا مكانهم في الجنة، فخيرَ الرسول ﷺ - كما صحَّ في الصحيحين -<sup>(٦)</sup> فاختار الآخرة، وقال: "اللهم الرفيق الأعلى"، فهذا من الشوق إلى الله والدار الآخرة.

1- [البقرة ٩٤]

2- [البقرة ٩٥]

3- انظر "تفسير ابن رجب الحنبلي" (١/١٠٥)

4- أخرجه البخاري (٣٦٦٧، ٤٤٣٦، ٤٤٣٧، ٤٤٣٨، ٤٤٤٩، ٤٤٥١، ٤٤٦٣، ٦٣٤٨، ٦٥٠٩، ٦٥١٠)، ومسلم (٢١٩١، ٢٤٤٤).

5- [النساء: ٦٩]

6- البخاري: (٤٤٦٣، ٦٨٤٣، ٦٥٠٩) ومسلم: (٢٤٤٤)

وكل إنسان يرى مقعده عند الموت.. المؤمن يرى مقعده في الجنة فيفرح ويحب لقاء الله، فيحب الله لقاءه، فتخرج روحه شوقاً إلى الله بسهولة ويُسر. وأمّا الكافر والفاسق فيرى مقعده في النار، فيكره لقاء الله، ويكره الله لقاءه فيسود وجهه، وتتفرق روحه في جسده وتأبى الخروج، فتُنزَع انتزاعاً.

ولا يزال الصالحون يحبون لقاء الله ويشتاقون إليه، فهذا يوسف عليه السلام قال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(1)</sup>، والشاهد قوله: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾<sup>(2)</sup>، وقال سليمان عليه السلام: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(3)</sup> وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾<sup>(4)</sup>، وقال تعالى للنفس المطمئنة: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾<sup>(5)</sup> أي: ادخلي في عبادي الصالحين.

فلا يزال المؤمنون الصالحون المقبلون على الآخرة المدبرون عن هذه الدنيا؛ يتمنون الموت شوقاً إلى الله تبارك وتعالى، وإلى الدار الآخرة وما فيها من نعيم وكرامة وصحبة صالحة. فيجوز تمَنِّي الموت بهذا المعنى الجليل.

❖ ودل قوله ﷺ: «**من ضرأصابه**»: أن تَمَنِّي الموت جَزَعاً عند البلاء والمصائب مكروه، لأنه:

- ١- ينافي الصبر.
- ٢- وينافي الرضا بقدر الله.
- ٣- ولأنَّ الموت يقطع العمل.

1- [يوسف: ١٠١]

2- [الشعراء: ١٣]

3- [النمل: ١٩]

4- [العنكبوت: ٩]

5- [الفجر]



فهذه ثلاثة أسباب لكرهية تَمَيُّ الموت.

• السبب الأول: لأنه ينافي الصبر على البلاء:

والذي لا يصبر على البلاء يفوته أجرٌ عظيم لا يعلم قدره إلا الله. قال تعالى: ﴿إِنَّهَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>(1)</sup>، وأركان الصبر ثلاثة: حبس القلب عن الجزع، وحبس اللسان عن التسخط والشكوى والنياحة وغير ذلك، وحبس الجوارح عن اللطم وشق الثياب وما شابه. تأمل حال الأنبياء لما نزل بهم البلاء، أيوب ويعقوب وإبراهيم عليهم السلام وغيرهم لم يتمنَّ أي واحد منهم الموت بسبب مصيبة نزلت به، مع أنَّ أشدَّ الناس بلاءً الأنبياء، فمن هديهم أنهم يصبرون عند البلاء ولا يتمنَّون الموت بسبب ضرٍّ مسَّهم في الدنيا، ونحن مأمورون أن نقتدي بهم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

• السبب الثاني: لأنه ينافي الرضا بالقدر.

وهنا سؤال: وهل الرضا بقدر الله واجب؟

الجواب: فيه تفصيل بيَّنه الشيخ محمد العثيمين رحمه الله<sup>(3)</sup>.

وخلاصته: أنَّ القدر يُطلق بمعنيين:

- يُطلق ويراد به التقدير.

- ويُطلق ويراد به المقدور، أو المُقدَّر، أي المفعولات.

والرضا بالتقدير واجب لأنه حُكم الله،

أمَّا الرضا بالمقدور، أو المُقدَّر وهو المصيبة؛ فمُسْتَحَبٌّ، فلا أحد يحب المرض والفقر وموت الأحبة، النفس تكره ذلك، ولكن يُسْتَحَبُّ أن يرضى العبد بالمقدور ولو كان مُرًّا، وهذه منزلة عالية.

1- [الزمر: ١٠]

2- [الأنعام: ٩٠]

3- انظر: مجموع الفتاوى للعثيمين (٩٢/٢) (٥٤٢/٨)، وللمزيد انظر: شرح الأربعين النووية للعثيمين (٧٣/١)، وفتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام للعثيمين (٤٢٥/٦).

بناءً على هذا نقول: - تَمَنِّي الموت بمعنى عدم الرضا بقدر الله مُحَرَّم، فهذا تسخُّطٌ على الله.  
أَمَّا تَمَنِّي الموت بمعنى عدم الرضا بالمقدور أي بالمصيبة فمكروه.  
والمراد غالباً هو النوع الثاني، لذلك قال العلماء إِنَّ تَمَنِّي الموت مكروه.

ولكن بعض الناس يسخط على الله ولا يرضى بحُكمه، ويتمنَّى الموت كُرْهاً لتقدير الله، حتى أنَّ منهم مَنْ ينتحر ويقتل نفسه، فعدم الرضا بتقدير الله محرم.  
ولذلك أغلق الشرعُ هذا الباب وندب إلى ترك تمنى الموت عند البلاء ولو كان الإنسان كارهاً للمقدور أي للبلاء. ويستحب له أن يرضى بالبلاء، ويستحب له ألاَّ يتمنَّى الموت عند البلاء والمصائب، لأنه ذريعةٌ إلى القَدْح في التوحيد؛ وذلك أنه ذريعةٌ إلى عدم الرضا بحُكم الله وتقديره فيقع في الحرام، وقد ينتحر والعياذ بالله.  
● السبب الثالث: لأن الموت يقطع العمل.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتَبُ». متفق عليه<sup>(1)</sup>

وقال في رواية مسلم: «لَا يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمُرُهُ إِلَّا خَيْرًا»،<sup>(2)</sup>

فبَيَّنَّ ﷺ أَنَّ الموت يقطع عن العمل ولا يدري الإنسان ما حاله في الآخرة، وبَيَّنَّ أَنَّ هذه الحياة نعمة للمؤمن، يزداد بها خيراً، وهذا الخير نوعان: إن كان مُحْسِنًا؛ يزداد من الحسنات، وإن كان مُسِيئًا يَسْتَعْتَبُ؛ أي يتوب إلى الله.

❖ ثم قال ﷺ: **“فإن كان لابد فاعلا”**:

هذه رخصةٌ دَلَّنَا عليها الرسول ﷺ، وَمِنْ هُدْيِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ إِذَا نَهَى عَنْ شَيْءٍ أَرْشَدَ إِلَى بَدِيلٍ مباح - إن وُجِدَ - تيسيراً على الناس.

1- البخاري (٢٢٣٥، ٥٦٧٣) ومسلم (٢٦٨٢).

2- مسلم (٢٦٨٢).

﴿ فقال عليه الصلاة والسلام: «فليقل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي».﴾

هذ بديلٌ مباح، وهو دعاءٌ مشروط، فدَلَّ أنه يجوز الاشتراط في الدعاء، وأيضاً فيه تفويض الأمر لِعَلَّامِ الغيوب سبحانه وتعالى.

فهذا الدعاء يشبه دعاء الاستخارة في الاشتراط، وفي تفويض الغيب لعالم الغيب سبحانه، لأنَّ العبد لا يدري أيُّهما خير له وأيُّهما شرٌّ له، الحياة أم الموت! فلعله إن عاش يزداد من الحسنات ويتوب من السيئات، وهذا خيرٌ عظيم. ولعله إن عاش يُفْتَنَّ، فتكون الوفاة خيراً له.

وفي هذا الدعاء تُفَوِّضُ أَمْرَكَ إلى الله عز وجل وتستخيره، وهو يختار لك الخير.



## «شرح الحديث الثامن والسبعين»

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

(عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» رواه مسلم (٢٧٤٢)).

هذا الحديث في التحذير من الاغترار بالدنيا، وفي بيان حقيقتها، وفي التحذير من فتنة النساء خاصة.

هذا هو مقصود الحديث بالجملة، وسوف ترى - إن شاء الله - بعد شرحه أنه اشتمل على ألفاظٍ جلية<sup>(١)</sup> موجزة، تحتها معانٍ عظيمة تستوجب شدة الحذر من هذه الدنيا الغرارة؛ التي تفتن الناس بحسن لونها وحلاوة طعمها، فتغرُّ كل من ركنَ إليها، وأقبلَ بكليته عليها، وأعرضَ عن الآخرة ونسي لقاء ربّه وعصاه لأجلها، فإن من فعل ذلك يكون أخسر الخاسرين، لأنه خسر نفسه وآخرته ودنياه.

وأما من تعاملَ مع هذه الدنيا بالحزم والتوسط، فأخذ من زينتها ما يُعينه على السير إلى الله، فإنه ينتفع من هذه الدنيا الفانية لصالح آخرته الباقية، فهذا هو السعيد حقاً، العاقل حقاً، الذي اتَّخذَ من الدنيا مَطِيَّةً توصله إلى الآخرة، ولم يتَّخذها وطناً بديلاً عن وطنه الحقيقي؛ الدار الآخرة الجنة.

هذا لأنه عقلَ معنى هذا الحديث ووعاه، ووعى نظائره من نصوص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ الكثيرة في التحذير من الاطمئنان بالدنيا وتقديمتها على الآخرة، فأيقن أن هذه الدنيا ستفنى ولن تبقى لأحدٍ من الخلق.

١- (اللفظ الجَزَل): خلاف الركيك. انظر "لسان العرب" (١١/١٠٩).

فهذا حديثٌ عظيمٌ اشتمل على وصيةٍ عظيمةٍ نافعة، وهو من جملة نصوص كثيرة جاء فيها التحذير من الاغترار بهذه الدار؛ بزُخرفها الخادع، وتزيُّنها الزائل..

❖ فقال ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**»:

قال العلماء هذا تشبيهٌ لبيان حقيقة هذه الدنيا التي نعيش فيها، فمن عرف حقيقتها، وعرف وظيفته فيها، لم يَغْتَرَّ بها بإذن الله.

فشَبَّه الدنيا بالفاكهة الحلوة المذاق، الناعمة الطرية إذا أكلتها.

فقوله "**الدنيا حلوة**": أي حلوة المذاق كالفاكهة الحلوة، وقوله "**خضرة**" له ثلاث معانٍ:

١- المعنى الأول: أي ناعمة طرية، لأن العرب تُسمي الشيء الناعم: (خَضِرًا).

٢- والمعنى الثاني: هو أنه شَبَّهها بالخضراوات في سرعة اكتمالها وسرعة زوالها.

وهذا مذكورٌ كثيراً في القرآن لأهميته ولبیان حقيقة هذه الفانية حتى لا يغتر الناس بها، فمن ذلك:

□ قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ (1)

فقوله تعالى: ﴿**وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا**﴾ أي: ظنوا أنهم ملكوها، وأنَّ حصادها صار مُلْكًا لهم، فقال: ﴿**أَتَاهَا أَمْرُنَا**﴾ أي بالزوال والفناء.

فبَيَّنَّتْ الآية سرعة اكتمال الزرع وسرعة زواله، وان الدنيا كحال من زرع ولم يحصد ولم يملك الحصاد، وهكذا الدنيا؛ لا تدوم لأحد ولا يملكها أحد.

□ وقال تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا**﴾ (2)

١- [يونس: ٢٤]

٢- [الكهف: ٤٥]

تأمل.. أنه لم يذكر نُضرة النبات واخضراره، بل قال مباشرة: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾، هذا فيه إشارة إلى سرعة زوال الدنيا، وأن فترة الاخضرار التي نمُرُ فيها قصيرة جداً، فهي شيء لا يكاد يذكر.

ثم قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (1)

فبين أن زينة الدنيا فانية، وأن الأعمال الصالحة هي الباقية، وهي التي يأمل المرء خيرها. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (2)

هذا أيضاً في بيان سرعة اكتمال خُضرة الدنيا ثم سرعة زوالها وفنائها.

وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۚ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۚ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]

فالدنيا كالنبات؛ سرعان ما تخضر وتزهر، وسرعان ما تزول! هذه هي حقيقة الدنيا: خُضرة حلوة مُزينة، سريعة الزوال كهذا النبات الذي نراه بأعيننا... وهذه حقيقة حياة كل واحد منّا.

٣- والمعنى الثالث لقوله "خُضرة":

(المُشرق). قال الخطابي: (والعرب تسمي الشيء المشرق الناضر خَضِراً، تشبيهاً له بالنبات الأخضر، ويقال: إنما سمي الخضر خَضِراً لحسنه، ولإشراق وجهه) انتهى. (3) وهذا المعنى راجع إلى المعنى الثاني الذي قبله.

1- [الكهف: ٤٦]

2- [الزمر: ٢١]

3- "أعلام الحديث" (٢/ ٧٩٣)

إذن فهذه الدنيا مزيّنة، ولكن هذه الزينة للابتلاء لا للبقاء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (1)

ومع ذلك فإن كثيراً من الخلق قد غرّتهم الحياة الدنيا وفتنتهم بزينتها الزائفة الزائلة، واتخذوها وطنهم وغايتهم.

والناس مع هذه الزينة صنفان:

• صنف استعان بزيّنة الدنيا لبلوغ الآخرة، لأنه لا غنى للناس عن زينة الدنيا مطلقاً، لأنهم

مضطرون إلى شيء منها، ولذلك فقد أباح الله كثيراً من زينتها، فقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ

زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (2)

فالزينة منها زينة مُباحة وهي الطيبات والشهوات المباحة، ومنها زينة مُحَرَّمة، وهي الخبائث والشهوات المحرمة.

قال الشيخ العلامة السعدي رحمه الله في تفسيرها: (وهذا التوسيع من الله لعباده بالطيبات جعله لهم ليستعينوا به على عبادته) انتهى.

إذن فلا بأس، بل لابد أن يأخذ الإنسان نصيباً من الزينة المباحة يستعين بها على طاعة الله وعبادته لبلوغ الآخرة.

• والصنف الآخر؛ جعل هذه الزينة الزائلة غاية مطلبه، فانشغل بظاهر الحياة الدنيا،

وركن إليها واطمأن بها، وغفل عن الآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (3)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ

1- [الكهف: ٧].

2- [الأعراف: ٣٢]

3\* [الروم: ٧]

الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ☆ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿١﴾

والرسول ﷺ قد نصح أُمَّتَه، بل نصح جميع الثقليين، وحذَّر من الاغترار بظاهر الحياة الدنيا، وأخبرنا بحقيقة هذه الدنيا حتى لا نخدعنا، فقال في كلام بليغ:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

هذا كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (٢)، هذه الجملة في الحديث كهذه الآية من سورة يونس، أي خلقنا الله يَخْلُفُ بعضنا بعضاً، ليختبرنا ويمتحننا ويحاسبنا على أعمالنا، ومثل آية يونس هذه آية: (الأنعام: ١٦٥)، و(النمل: ٦٢)، و(فاطر: ٣٩).

هذه الأدلة كلها تُبَيِّن حقيقة وجودنا في هذه الدار، وأنها يَخْلُفُ بعضنا بعضاً للامتحان، فليست الدنيا للبقاء ولا للاستيطان. فَمَنْ عرف معنى هذه الجملة من حديث الترجمة، ومعنى هذه الآيات، عرف حقيقة الأمر؛ وهي أَنَّ هذه الدنيا ليست وطناً لنا، ولا مُسْتَقَرّاً لنا، بل نُقيم فيها فترة قصيرة كما يستريح المسافر ثم نرحل، ونُخْلِفُها خلفنا لغيرنا، كما خَلَفَها غيرنا لنا. فقوله "مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا":

أي جاعلكم خلفاء، أي صَيَّرَكُمْ خلفاء. (٣)

والمعنى: أَنَّ كل واحد في هذه الدنيا بمنزلة الوكيل في التصرف فيها لمدة محدودة، هي مدة الامتحان، ثم يتركها لمن خلفه ويرحل، وهكذا فلا أحد يُخْلَدُ فيها.

الناس يتعاقبون على الدنيا ولا يملكونها، هذا هو معنى قوله تعالى:

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (١)، فلم يقل جاعلٌ في الأرض مالكاً لها أو مقيماً فيها، بل

قال: (خليفة).

1- [يونس: ٧، ٨]

2- [يونس: ١٤]

3- الألف والسين والتاء هنا للصيرورة كما نقول "أُسْتَحْجَر" أي صار حجراً.



قال ابن كثير في تفسيرها:

(أي قوما يخلّف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾<sup>(2)</sup> وقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾<sup>(3)</sup>، وقال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾<sup>(4)</sup>، وقال: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾<sup>(5)</sup>). انتهى من تفسيره رحمه الله.

وأيضاً الناس يتعاقبون على المال، ولا يملكونه حقيقة، بل المال لله وجعلهم خُلفاء فيه، قال تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾<sup>(6)</sup>. ثم يُسأل العبد عن هذا المال: من أين اكتسبته؟ وفيما أنفقته؟ فهذا المال الذي في يدك للابتلاء؛ الفقير مبتلى بفقره، والغني مبتلى بغناه، ولعل فتنة الغنى تكون أشدّ.

هذا هو معنى الاستخلاف في الأرض، والاستخلاف في المال.

فإذا عرفنا هذا المعنى للاستخلاف، فما هي الحكمة من هذا الاستخلاف؟  
الجواب: في قوله ﷺ: "فينظر كيف تعملون".

الله رقيبٌ على عباده، سميع بصير، ينظر إلى عباده كيف يعملون، يُحصي عليهم أعمالهم، ويمتحنهم.

فقوله: "فينظر كيف تعملون":

أي حتى يبلوكم ويمتحنكم كيف تتصرفون في هذه الحياة. (الفاء) في قوله (فينظر) سببية، أي لبيان علة الاستخلاف وسببه، وهي الامتحان والابتلاء.

1- [البقرة: ٣٠]

2- [الأَنْعَامُ ١٦٥]

3- [النمل ٦٢]

4- [الزخرف ٦٠]

5- [الأعراف ١٦٩، مريم ٥٩]

6- [الحديد: ٧]

فالمعنى: جعلكم خلفاء لأجل أن ينظر كيف تتصرفون فيما خَوَّلَكُم فيه مِنْ نِعَمٍ، ثم يحاسبكم على أعمالكم. مع أنه سبحانه يعلم مسبقاً ماذا ستعملون، ولكن لا تقوم الحجة على العباد إلا بأعمالهم، وهذا من تمام عدله سبحانه وتعالى أنه يحاسب العباد على أعمالهم، ولا يحاسبهم على علمه الغيبي فيهم، وهو يعلم ماذا سيعملون.

قال المناوي رحمه الله:

("وإنَّ الله مُستخلفُكم فيها" أي: جاعلُكم خلفاً في الدنيا، "فناظر كيف تعملون" يعني أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله، خلقها، وخَوَّلَكُم إياها، وخَوَّلَكُم الاستمتاع فيها، وجعلكم خلفاً بالتصرف فيها، فليست هي بأموالكم حقيقة، بل أنتم فيها بمنزلة الوكلاء، فناظر هل تتصرفون فيها على الوجه الذي يرضى به المستخلف أو لا؟ والمراد مُستخلفُكم فيما كان بأيدي مَنْ قبلكم بتوريثكم إياهم، فناظر هل تعتبرون بحالهم أو لا؟ وكيفية النَّظر من المتشابه نؤمنُ بأنه يصيرُ، ولا تشتغل بكيفيته. <sup>(1)</sup> والحديثُ مَسُوقٌ للحدَر من زُخرف الدنيا وزهرتها). انتهى. <sup>(2)</sup>

❖ ثم قال ﷺ: **"فَاتَّقُوا الدُّنْيَا"**. أي احذروا فتنة الدنيا، أي جميع فتنها، لأن المفرد المضاف يعم. بعد أن عرّفنا النبي ﷺ بحقيقة هذه الدنيا حدّرنا منها. و(الفاء) للتعليل، فكأنه قال: لأجل ما أخبرتكم عن حقيقة هذه الدنيا، فاحذروها واحذروا الاغترار بزينتها الزائفة الزائلة. فإنّ هذه الدنيا ليست مُلكاً لكم، وإنما أنتم مُستخلفون فيها، يخلّفُ بعضُكم بعضاً للابتلاء ثم ترحلون. والنصوص كثيرة جداً في ذم الدنيا والتحذير من فتنها.

ثم زادنا الرسول ﷺ نصيحة أخرى وتحذيراً آخر؛ فحدّرنا من أخطر بلايا الدنيا، فقال:

❖ **"وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ"**

أي احذروا فتنة النساء.

قال العلماء: هذا تخصيص بعد تعميم إشارة إلى أن فتنة النساء أضرُّ ما في الدنيا من البلايا. <sup>(3)</sup>

1- أشار رحمه الله إلى إثبات صفة النظروصفة البصر لله عزوجل، وألا نشغل بكيفيتها.

2- "فيض القدير يشرح الجامع الصغير" للمناوي: (١٧٩ / ٢).

3- انظر "مرقاة المفاتيح" (٢٠٤٥ / ٥).

ومن المعلوم أنّ ذكر الخاص بعد العام يفيد التوكيد، فإنّ قوله "فاتقوا الدنيا" عامٌ يشمل النساء وغيرهن، كما قال تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۚ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾<sup>(1)</sup>، فقدّم الله سبحانه ذكر النساء على السبع بلايا في الآية.

ولذلك أفرّد الرسول ﷺ فتنة النساء بالذكر مع أنها داخلة في عموم قوله "**فاتقوا الدنيا**".. هذا من ذكر الخاص بعد العام للتوكيد، أي لتوكيد خطر فتنة النساء، وأنها أشدّ ضرراً من غيرها. فيكون قد ذكرها مرتين؛ مرةً في اللفظ العام ومرة في الخاص، لأنها أضّر الفتن. هذا كقوله ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة أضّر على الرجال من النساء".<sup>(2)</sup>

ثم بيّن علة هذا التحذير الشديد من فتنة النساء؛ فقال ﷺ:

﴿ **فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء** ﴾.

ولا تُعرف ما هي هذه الفتنة في بني إسرائيل على وجه التعيين؛ فقليل إنهم حرّفوا التوراة حتى يستحلّوا الاختلاط بالنساء والفواحش.. وقيل غير ذلك، ولا يصحّ في ذلك شيء، ويكفيينا خبر رسول الله ﷺ أنّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء حتى نعتبر بذلك. والفتنة: هي الابتلاء والامتحان.

و(الفاء): للتعليل هنا أيضاً في قوله "فإن أول فتنة بني إسرائيل..."، أي أنّ علة التحذير من فتنة النساء خصوصاً؛ هي أنّ أول فتنة في بني إسرائيل كانت بسبب النساء.

هذا للتحذير من الفتن التي وقع فيها بنو إسرائيل؛ هذا من الاعتبار بالأمم السابقة، والمؤمن مأمورٌ بأنّ يعتبر بغيره، قال تعالى: ﴿ **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ** ﴾<sup>(3)</sup>، هذا حتى لا نقع فيما وقعوا فيه.

وجميع قصص الأولين في القرآن سيقّت للعبرة، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي**

**الْأَلْبَابِ** ﴾<sup>(1)</sup>، فينبغي أن نعتبر من فتنة بني إسرائيل في النساء.

1- [آل عمران: ١٤]

2- البخاري (٥٠٩٦)، مسلم (٢٧٤٠ - ٢٧٤١).

3- [الحشر: ٢]

ولكن أكثر المسلمين لم يأخذوا هذه العبرة بعين الاعتبار، فإنّ أكثر بيوت المسلمين ومجتمعات المسلمين قد فسدت عندما سلّم الرجال زمام الأمور للنساء، فمالوا معهنّ إلى الحرام، فأهلكوا أنفسهم وأهلكوا نساءهم، فطغت النساء إلا ما رحم ربي، وسلكن سبيل الشيطان بالتمرد على أحكام الله عز وجل كما لا يخفى.

وهذا راجع إلى تخلي الرجال عن واجباتهم تجاه النساء، فإن الله قد جعل الولاية والقوامة للرجل، فلا يجوز له أن يكون تابعاً للمرأة، سيّما إن كانت في معصية الله، فحافظ أيها الرجل على نسائك من بناتٍ وأمّهات وزوجات وأخوات كما أمرك الله تبارك وتعالى إذ قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(2)</sup>، وقال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" متفق عليه.

ولا تجعل نساءك ألعوبة في أيدي الكفار وفسّاق المسلمين، فإنّ أعداء الإسلام وأذنابهم يسعون ليلاً ونهاراً لإفساد دين المسلمين، مُتَّبِعِينَ في سبيل تحقيق ذلك أساليب شيطانية شتى، ومن أبرزها وأخطرها: إفساد المرأة المسلمة.. وقد نجحوا في ذلك مع الأسف مع أكثر المسلمات. وعندما أفسدوا المرأة المسلمة فسدت أجيالٌ كاملة، وفسدت مجتمعات بل بلادٌ كاملة، إلا ما رحم ربي، حتى نزل بهذه البلاد العذاب الأليم... نسأل الله العافية.

هذا وينبغي أن نعلم أنّ فتنة المال مثل فتنة النساء أو أشد على هذه الأمة، والأمر يتفاوت بحسب حال الشخص. قال النبي ﷺ: "إن لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي في المال".<sup>(3)</sup> والافتتان في المال أمر ظاهر عند أكثر المسلمين في مجالات كثيرة، فمن ذاك أنّ كثيراً من الناس سمحوا لنسائهم بالاختلاط والسفور من أجل تحصيل المال! والذي يُفْرِط في عرضه من أجل المال فإنه يكون عبداً للمال، هذا هو عبد الدينار والدرهم، وقد النبي ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ،

1- [يوسف: ١١١]

2- [التحریم: ٦]

3- أخرجه الترمذي (٢٣٣٦) وصححه، والنسائي في "الكبرى" (١١٧٩٥)، وصححه الألباني في "الصحيحة" (٥٩٣).

وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنَّ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَأَنْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا  
اَنْتَقَشَ،...»<sup>(1)</sup>

والتحذير من فتنة المال داخل في عموم قوله: "**فاتقوا الدنيا**" أي احذروا فتن الدنيا وشهواتها،  
وذلك يشمل النساء والبنين والمال وغير ذلك ممّا يطول فيه الكلام، وفيما ذكرنا إشارة إلى ما  
تركنا...

نكتفي بهذا القدر.

اللهم إنا نسألك أن تعصمنا وجميع المسلمين من فتن الدنيا والآخرة.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



## أسئلة الدرس الثلاثين

**السؤال الأول:** إذا وقع المسلم في مصيبة عظيمة من مصائب الدنيا فله أن يتمنى الموت.  
**الجواب:** (خطأ).

**السؤال الثاني:** معنى قول القائل: "اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي".

أ- أنه تمنى الموت.

ب- أنه تمنى الحياة.

ج- أنه فوّض أمره إلى الله.

د- جميع ما ذكر صحيح. **الجواب:** (ج).

**السؤال الثالث:** يجوز للمسلم تمنى الموت إذا خشي الفتنة في دينه بالإجماع. **الجواب:** (صح).

**السؤال الرابع:** تمنى الموت عند مصائب الدنيا محرم. **الجواب:** (خطأ).

**السؤال الخامس:** تمنى الموت عند مصائب الدنيا مكروه. **الجواب:** (صح).

**السؤال السادس:** يكره تمنى الموت عند البلاء، لأن ذلك:

أ- ينافي الصبر.

ب- وينافي الرضا بالمقدور.

ج- ولأن الموت يقطع العمل؛ ولا يدري العبد حاله بعد الموت هل يكون خيرا أو شرا.

د- جميع ما ذكر صحيح. **الجواب:** (د).

**السؤال السابع:** قوله في وصف الدنيا: "خَصْرَةٌ" معناه:

أ- ناعمة طرية.

ب- سريعة الاكتمال وسريعة الزوال.

ج- مشرقة.

د - كل ما ذكر.

**الجواب:** (د).

**السؤال الثامن:** قوله: "وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا" معناه:

أ- أي جاعلكم خلفاء يخلف بعضكم بعضا ليبتليكم، فليس لأحد منكم الخلد فيها.

ب- أي جعل الإنسان خليفة الله حتى يعمر الأرض.

ج- أي أن الله أمركم أن تقيموا دولة الخلافة.

د- كل ما ذكر صحيح.

**الجواب:** (أ).

**السؤال التاسع:** قوله: "فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ" معناه:

أ- احذروا فتن الدنيا عموما وفتنة النساء خصوصا.

ب- وهذا تخصيص بعد تعميم للتوكيد. ج- أي لبيان أن فتنة النساء من أضر البلايا.

د- كل ما ذكر صحيح.

**الجواب:** (د).

❀ ... والحمد لله على فضله... ❀

